مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (11)، العدد (1)، ص ص 299-347، (محرم 1439هـ/ سبتمبر 2017)

رعاية الأطفال في المدينة النبوية خلال العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250-1517م)

د. بدرية بنت عبدالعزيز البصيري
قسم التاريخ – جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص البحث. يهدف البحث إلى رصد بعض مظاهر رعاية الأطفال في المدينة النبوية خلال العصر المملوكي، وقد تناول البحث توضيح معنى الطفل، ومفهوم الرعاية، والحديث عن الإسلام ورعاية الأطفال، ثم كان الحديث عن مسؤولية رعاية الأطفال في المدينة، وتناول البحث بعد ذلك ميادين رعاية الأطفال وشملت : التنشئة الدينية، والرعاية العلمية، والرعاية الصحية، والرعاية المادية وأخيراً المشاركة المجتمعية، حيث اتضحت في تلك الجوانب مدى الرعاية التي حظي بها الأطفال في المدينة النبوية في الفترة المعنية سواء من الأسرة أو من سلاطين الدولة المملوكية أو من أهل البر والإحسان، وفي النهاية تم الوصول إلى عدد من النتائج التي ترتبت على جوانب تلك الرعاية.

المقدمة

من أهم ما يميز المجتمعات البشرية رعاية الأطفال والعناية بهم، حيث تتفاعل كل العناصر المكونة للمجتمع، التي يشكل فيه الطفل عنصراً مهماً فيعتني به الآباء والأمهات والمعلمون والمجتمع عامة مما يؤثر على تنشئتهم[1]، وهذه الرعاية مستمرة لا تنقطع أينما وجد الطفل ووجد الآباء والأبناء .

وهذا البحث الهدف منه رصد بعض مظاهر رعاية الأطفال في المدينة في العصر المملوكي، وكيف كان التعامل مع هذه الفئة، وأهمية الموضوع تكمن في إبراز جوانب تلك الرعاية، حيث إن المصادر التاريخية التي كتبت عن الدولة المملوكية لم تشر إلى الموضوع أو تهتم به فكان لابد من الاستعانة بكتب التراجم والمصادر المتخصصة لمعرفة معلومات عن كيفية رعاية الأطفال ومسؤوليتهم، ولم تأت المعلومات في هذه الكتب واضحة أو مباشرة مما جعلنا نلجأ كثيراً إلى التحليل ومحاولة استنتاج المعلومات من خلال التراجم للخروج بمعلومات تكشف الوضع السائد وتروي غليل المطلع .

ووفق ما اقتضاه البحث وما أتحفتنا به المصادر من معلومات فسوف أتناول الموضوع من خلال الآتي : مدخل تضمن معنى الطفل، وتوضيح مفهوم الرعاية بالإضافة إلى الحديث عن الإسلام ورعاية الأطفال، وبعد ذلك تم الحديث عن مسؤولية رعاية الأطفال في المدينة، وبعدها تم إبراز ميادين رعاية الأطفال وفيها الحديث عن خمسة جوانب الأول التنشئة الدينية، والثاني الرعاية العلمية، والثالث : الرعاية الصحية، والرابع: الرعاية المادية، والخامس: المشاركة المجتمعية، وأخيراً نجمل في خاتمة البحث النتائج التي توصلنا إليها، ونذيّل البحث بقائمة للمصادر والمراجع التي أنارت له الطريق وأمدته بالمعلومات.

مدخل :

---

(1) إبراهيم، سحر السيد، **تربية الأطفال وأثرها على المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك (648/ 1250– 922/1517م)**، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة الزقازيق، د.ت، ص30 .

بداية يجدر بنا أن نتعرف على معنى الطفل، ففي اللغة :من الفعل الثلاثي طفل، والطفل والطفلة الصغيران، والصبي يدعى طفلاً من حين ولادته إلى أن يحتلم[2]، وفي القرآن الكريم قوله تعالى : چ ٱ ب ب ب ب پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ چ[3].

والطفل في الاصطلاح هو عالم من المجاهيل المعقدة كعالم البحار الواسع الذي كلما خاضه الباحثون كلما وجدوا فيه كنوزاً وحقائق علمية جديدة لا زالت مخفية عنهم، وذلك لضعف وضيق إدراكهم المحدود من جهة واتساع نطاق هذا العالم من جهة أخرى[4].

أما تعريف مفهوم الرعاية فيذكر ابن منظور[5]: رعاه يرعاه رعياً ورعايته حفظه، وكل من ولي أمر قوم فهو راعيهم وهم رعيته، وراعى أمره: حفظه وترقبه، ويقال راعيت فلانا: إذا راقبته وتأملت فعله، والمراعاة : المحافظة والإبقاء على الشيء ويقال: أرعيت عليه إذا أبقيت عليه ورحمته، والمراعاة: الحفظ والرفق وتخفيف الكلف والأثقال عنه، ويقول الفيروزآبادي[6]في ذلك : " راعيته: لاحظته محسناً إليه، واسترعاه إياهم استحفظه"، ووفق ذلك فإن الرعاية تعني الحفظ والمراقبة والعناية والاهتمام، كما تعني الكفالة أو المسؤولية[7].

---

(2) الحالم: كل من بلغ الحُلُمَ وجرى عليه حكم الرجال. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص574 .

(3) سورة النور، آية 59 .

(4) جبار، سهام مهدي، **الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية**، بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 1417هـ/ 1997م، ص94 .

(5) **لسان العرب**، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، القاهرة- دار الحديث، 1423هـ/ 2003م، ج4، ص182-183 .

(6) **معجم القاموس المحيط**، رتبه ووثقه، خليل مأمون شيحا، بيروت – دار المعرفة، ط4، 1430هـ/ 2009م، ص517 .

(7) السنيدي، عبد العزيز بن راشد، **الرعاية الاجتماعية وأثرها على الحياة العامة في المدينة خلال العصر المملوكي (648- 923هـ/ 1250-1517م) دراسة تاريخية**، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثاني والعشرون، ذو الحجة 1427هـ/ فبراير 2007م، ص12 .

أما تعريف الرعاية في الاصطلاح فهي مجموعة الخدمات التي تؤدي للفرد في حالات معينة، وقد تكون الرعاية اجتماعية أو صحية أو تعليمية، وقد تتم داخل المنشآت أو خارجها(8)، أيضاً يمكن القول بأنها عملية منظمة تؤدي وظيفة أساسية في المجتمع، وتشمل خدمات اجتماعية لجميع فئات المجتمع مبنية على سياسات محددة تقرها الدولة وموجهة للأفراد والمجتمعات(9)، والرعاية بمفهومها الواسع مجموعة من الخدمات المنتظمة وغير المنتظمة " التطوعية " والتي تقدم بهدف مساعدة الضعفاء وذوي الحاجات أفراداً وجماعات يحرصون فيها على تلبية حاجاتهم الأساسية والضرورية(10).

ومصطلح رعاية الطفل هو : عبارة عن القيام بحفظ الطفل من كل ما يضره والقيام بلوازمه وشؤونه على أكمل وجه بما يحقق حاجاته المتنوعة ونمو شخصيته بشكل سليم ومتوازن وفق منهج الإسلام وتعاليمه(11)، ورعاية الطفل أيضاً: تعني برامج الرعاية الاجتماعية التي تصاغ لصالح الطفل، وأنها ميدان يهتم بتقديم كافة البرامج والخدمات للأطفال بغية الاهتمام بالطفولة وحمايتها(12).

وقد اعتنى الإسلام بالإنسان بدءاً من مولده وحتى يتوفاه خالقه، واعتنى بالأطفال عناية كبيرة خاصة، وذلك بحسن معاملتهم والرأفة بهم ورحمتهم والشفقة عليهم، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى رسالة الإسلام على الرسول ρ، وهذه الرسالة جاءت بمنهاج قويم لتربية النفوس

---

(8) بدوي، أحمد زكي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، لبنان، مكتبة لبنان، د.ط، 1986م، ص52.

(9) السكران، تركي عبدالله، **دور الوقف في رعاية المعوقين، المؤتمر الثالث للأوقاف في المملكة العربية السعودية**، الجامعة الإسلامية، 1430هـ، ص143 .

(10) القرناس، ريم صالح، **رعاية الفئات المحتاجة في مكة والمدينة خلال العصر المملوكي (648– 923هـ/ 1250– 1517م) دراسة تاريخية حضارية**، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الدمام، 1435هـ/ 2014م، ص62 .

(11) رعاية الطفل وحقوقه في الإسلام، www.startimes.com.

(12) موسى، د. موسى نجيب، **الطفولة تعريفات وخصائص**، www.alukah.net .

ورعايتها، وتنشئة الأجيال، وتكوين الأمم[13]، والأمم والشعوب في مختلف العصور تلتقي في أهمية رعاية إعداد وتنشئة الأطفال لكنها تختلف في طريقة الرعاية والتنشئة كل حسب معتقداته واتجاهاته.

وقد كان الرسول ρ هو المربى والراعي الأول الذي قام بهذه المهمة فرسم نماذج عامة لرعاية الطفولة لم يسبق لها مثيل في عالم رعاية الأطفال حيث كان يشرف بنفسه وبأسلوبه الفريد في رعاية الأطفال وتنشئتهم، ولم تكن رعايته ρ قاصرة على من يعيش في كنفه أو من يعيش تحت سقف بيته بل كان ينتهجها لأمته عامة، ويرسخها لكل الأجيال من بعده ليسيروا على منهجه[14]، عملاً لقوله تعالى : چ ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي چ[15]، فعن أبي سعيد سمرة بن جندب[16] قال : " لقد كنت على عهد رسول الله ρ غلاماً فكنت أحفظ عنه، فما يمنعني من القول إلا أن ههنا رجالاً أسن منّي[17]" وهذا من آثار تعليم الرسول ρ .

ورعاية الأطفال في الإسلام لها منافذ متعددة منها الأسرة والمسجد والمجتمع إلى جانب أماكن التعليم، فرعايتهم لا تقتصر على مؤسسة معينة لكنها جهود يشارك فيها جميع أفراد المجتمع، وخاصة فئة الأطفال

---

(13) الهويمل، محمد فهد، **الأساليب التربوية للرسول ρ في تربية الأطفال والمراهقين**، رسالة ماجستير، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، 1432هـ/ 2011م، ص2 .

(14) الهويمل، الأساليب التربوية، ص13 .

(15) سورة الأحزاب، آية 21 .

(16) سمرة بن جندب بن هلال بن خريج يكني أبا سليمان، لم يدرك الجاهلية ولاقى الرسول ρ وهو طفل، توفي قبل سنة ستين من الهجرة بعد أن سقط في قدر مملوء ماء حاراً. انظر ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت 463هـ/ 1070م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت، ج2، 297 .

(17) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ/ 874م) :**صحيح مسلم**، تحقيق : محمود فؤاد عبد الباقي، استانبول، المكتبة الإسلامية، ط1، 1374هـ/ 1955م، ج3، 1603 .

اليتامى[18] حيث كانت لهم رعاية خاصة، وقد أوجب الإسلام على الدولة ألا تدع اليتيم يواجه الحياة وحيداً في صغره ويتمه بل أوجب عليها أن تعيّن له ولياً أو وصيّاً يكفله ويرعى شؤونه[19].

ومسؤولية رعاية الأطفال تقع بالدرجة الأولى على الأب والأم حيث يعتبران عماد الأسرة التي هي النواة الأولى للمجتمع، وفي ضوء كتاب الله وسنة الرسول ρ يتم تلقين الناشئة المثل والقوانين والعادات والقيم الدينية، ويتم تعريفهم بالأخلاق الفاضلة وتعويدهم على التحلي والتمسك بها[20].

ويقرر الله سبحانه وتعالى أن الأولاد نعمة كبيرة ولهم منزلة عالية عند آبائهم ولكن الله سبحانه وتعالى سيحاسب هؤلاء الآباء على هذه النعمة إن هم فرطوا فيها، قال تعالى : چ ٱ ب ب ٻ ٻ چ [21]، وفي موضع آخر من القرآن الكريم يمنّ الله على عباده ويذكرهم بفضله عليهم ويعد الأولاد إحدى النعم الكبرى التي منّ الله بها على عباده فقال جل جلاله: چ ہ ہ چ[22]، وقوله تعالى : چ ٻ ٻ ٹ چ[23]، فالأطفال نعمة من الله سبحانه

---

(18) اليتم هو: الانفراد، واليتيم: الفرد وكل شيء مفرد يعز نظيره فهو يتيم، وكلمة اليتيمِ أصلها اللغوي تدور على الانفراد والضعف والبطء والحاجة، وتلك صفات تنطبق على اليتيم في الغالب، وتقول العرب : اليتيم الذي يموت أبوه، والعجيُّ الذي تموت أمه، واسم اليتيم يعلق تجاوزاً على كل من فقد أحد والديه أو كليهما، ويقال للصبي يتيم إذا فقد أباه قبل البلوغ، فهو يتيم حتى يبلغ الحلم، واليتيم في الشرع: هو من فقد أباه وهو دون البلوغ. انظر الرازي، زين الدين أبو عبدالله (666هـ/ 1267هـ): **مختار الصحاح**، تركيا، دار الدعوة، 1408هـ، ص741؛ الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت 816هـ/1413م) **التعريفات**، بيروت، دار الكتاب العربي، 1418هـ، ص331 .

(19) الغرباوي، وليد، **الرعاية الاجتماعية في السنة النبوية**، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، 2009م، ص171.

(20) أحمد كيفي، إيمان إبراهيم، **الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله (1443–1373هـ/ 1924–1953م)**، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1426هـ، ص166 .

(21) سورة الكهف، آية 46 .

(22) سورة الإسراء، آية 6 .

(23) سورة الشعراء، آية 133 .

وتعالى للآباء إذا أحسنوا رعايتهم وتربيتهم، وقد يكونون نقمة إذا لم يحسنوا رعايتهم وتربيتهم.

مسؤولية رعاية الأطفال في المدينة :

اتخذت رعاية الأب والأم للأطفال مظاهر مختلفة، وصور متعددة، وفي الغوص في مظان مصادر التاريخ المملوكي المختلفة اتضحت مظاهر الرعاية الاجتماعية بشكل عام، وسوف نكتفي هنا بذكر أبرز تلك المظاهر التي قدمت من خلالها رعاية الأطفال من الآباء، وهي تبدأ من سن الولادة، فهم يعملون على تحنيك الطفل بالتمر التماساً للبركة[24]، وهذا تيمناً بما فعله الرسول ρ[25]، أيضاً كانوا يعملون العقيقة للمولود يوم الولادة وربما اليوم السابع الذي يسمون فيه المولود[26].

ومن رعايتهم للطفل إذا مضى على ولادته أربعون يوماً ينظفونه ويلبسونه ملابس جميلة بيضاء ويعطرونه، ومن ثم يأخذه أهله إلى الحجرة الشريفة، وهناك يأخذه الخدم ويضعونه فيها، ويغطونه بستارتها ثم يدعون له بالخير، وبعدها يُسلم الطفل إلى أمه فتأخذه وهي في أتم الفرح[27].

وتستمر عناية الوالدين بأطفالهم إلى أن يصبحوا شباباً قادرين على تحمل المسؤولية، ولكن في حال فقد الطفل أحد أبويه فتكون المسؤولية

---

(24) ابن رشيد السبتي، أبو عبدالله محمد بن عمر (ت 721هـ/ 1321م) : **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة**، تحقيق : محمد الحبيب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ/ 1988م، ج5، ص16 .

(25) فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : " ... ولدت بقباء ثم أتيت به–تقصد ابنها عبدالله بن الزبير – رسول الله ρ فوضعته في حجرة ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول ρ ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له "البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/ 869م) : **صحيح البخاري**، بيروت، دار الجبيل، 1313هـ، ج7، ص608 .

(26) رفعت باشا، إبراهيم، **مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط1، 1344هـ/ 1925م، ج1، ص444 – 445 .

(27) البتنوني، محمد لبيب، **الرحلة الحجازية**، د.م، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، 259 – 261 .

على عاتق الآخر، أحياناً تتحمل الأم مسؤولية رعاية الأطفال بعد وفاة زوجها وأحياناً أخرى يتحمل الأب رعاية الأطفال بعد وفاة الأم، فيعمل كل منهما على تعليمهم وتنشئتهم تنشئة صالحة، وهناك شواهد على ذلك منها أن محمد بن عبد الوهاب[28] توفيت والدته قبل استكماله سنة فنشأ في كفالة أبيه وأحسن رعايته وحفظ القرآن ودرس الحديث والنحو، وأصبح له شأنٌ فيما بعد فولي قضاء مكة المكرمة[29]، وكذلك محمد بن أحمد[30] توفي والده وهو في السابعة من عمره فكفلته أمه وحفظ القرآن وتعلم الحساب والفرائض[31]، كذلك توفي حسن القطان[32]، وقد تزوج من جاريتين، وعند وفاته كانتا حاملتين فولدتا جميعاً ذكرين أحسنهما حسين نشأ مع والدته واشتغل بالعلم وولي وظيفة والده[33].

وأحياناً يسعى الكثيرون من محبي الخير إلى الزواج من الأرامل من أجل الظفر بكفالة أيتامهن، ومن هؤلاء عنبر السبيري الطواشي[34]،

---

(28) محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحي، المغربي الاصل، المدني، ثم المكي المالكي، يعرف بإبن يعقوب ولد سنة 851هـ/ 1447م، وأمه سارة بنت غياث الخجندي توفي بالقاهرة سنة 918هـ/= =1512م. انظر السخاوي، شمس الدين أبو عبدالله (ت 902هـ/ 1496م) : **التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**، نشره، أسعد طرابزوني، د.م.ن، 1400هـ/ 1980م، ج3، ص661 .

(29) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج53، ص661 .

(30) محمد بن أحمد بن محمد بن جلال الدين الخجندي الأصل، المدني، الحنفي، ولد سنة 873هـ/ 14678م، بالمدينة، من شيوخه السمهودي، استقر في إمامة الحنفية. انظر السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص493.

(31) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص493 .

(32) حسن بن قاسم بن القطان، من مؤذني الحرم النبوي. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص496 .

(33) ابن فرحون، عبدالله بن محمد (ت 769هـ/ 1367م): **تاريخ المدينة المنورة، المسمى: نصيحة المشاور وتعزية المجاور**، تحقيق، حسين محمد شكري، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت، ص145 .

(34) عنبر السبيري الطواشي، كان بشوشاً خيراً، سكن مع أيتام زوجته. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص372.

الذي تزوج بخديجة ابنة بدر ليربي أيتامها فقام برعايتهم خير قيام، وسكن معهم في منـزل واحد[35].

وأحياناً يفقد الطفل أحد أبويه بسبب الطلاق، وهذا ما حصل مع أبناء شهاب الدين أحمد[36]، الذي تزوج بنت قاضي مكة[37]، وعندما طلقها أخذ الأطفال ليقيموا معه في المدينة إلا أنه لم يستطيع رعايتهم تلك الرعاية المطلوبة إلى أن تم أخذهم وأعيدوا إلى أمهم وخالهم في مكة [38]، فربوهما أحسن تربية وأصبحوا من قضاة وخطباء مكة[39].

وعندما يفقد الطفل كلا أبويه تقع مسؤولية كفالتهم بالدرجة الأولى على الأقارب سواء الجد أو الأخ أو العم أو الخال، ونلحظ قيام البعض بهذا الواجب، فالوصاية أحياناً تنتقل إلى الجد فنجد أن محمد بن أحمد بن يحيى[40]، توفي والده وهو صغير فكفله جده وأحسن رعايته وتعليمه[41]، وكذلك توفي شهاب الدين أحمد[42] ولديه ولدان صغار السن فكفلهما جدهما وأحسن تربيتهما[43]، أيضاً تكون الوصاية للأخ مثل ما حدث مع

---

(35) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، 372 .

(36) شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز بن القاسم بن عبد الرحمن النويري، كان يتردد كثيراً إلى الحجاز، وكان من بيت علم وعمل، توفي سنة 737هـ/ 1226م. انظر ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص112 .

(37) وهو نجم الدين الطبري قاضي مكة وإمام أئمتها. انظر ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص110 .

(38) وهو القاضي شهاب الدين. ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص 112 .

(39) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص112 .

(40) محمد بن أحمد بن يحيى بن موسى بن حمد بن أحمد بن يحيى بن موسى بن إبراهيم بن الشهاب، القسنطيني الأصل المدني المالكي، توفي والده وهو صغير سنة 767هـ/ 1365م. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص512 .

(41) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص512 .

(42) أحمد بن يحيى بن موسى الشهاب القسنطيني، الفقيه المالكي، حفظ عدة محفوظات، اشتغل كثيراً، وحصل علماً توفي سنة 759هـ/ 1357م. انظر السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص271 .

(43) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص130؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص271 .

الإمام عفيف الدين عبدالله[44] الذي خدم أخيه تقي الدين وأيضاً كفل ابن أخيه عبد العزيز[45]، فرعاهما ورباهما جميعاً واشتغلا بالعلم[46]، كذلك كفل عبدالله بن شرف الدين الأسواني[47] أخوته بعد وفاة أبيه سنة 747هـ/ 1346م، ورباهم مع عياله[48]. وتنتقل الوصاية وحق الرعاية أيضاً إلى العم، وذلك أن محمد بن أحمد بن محمد[49]، توفي والده وهو صغير فكفله ورعاه عمه[50]، فنشأ بالمدينة وحفظ القرآن وتعلم بها، وكذلك قام برعاية عبد الحفيظ بن أبي الفضل[51] عمه الزين محمد عندما مات والده وهو صغير وحفظ القرآن وأربعين النووي[52]، كما كفل علي

(44) الشيخ عفيف الدين عبدالله بن عزيز الدولة مؤذن الحرم، خلف والده فيها، رحل في طلب العلم للعراق ومصر والشام، كان على خلق عالٍ. ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص138 .

(45) أخوه تقي الدين عبد الرحمن أبي الحرم، وابن أخيه عبد العزيز بن يحيى بن العفيف، ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص139.

(46) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص139 .

(47) هو عبدالله شرف الدين بن الزبير بن علي الأسواني الشافعي نزيل المدينة أقام عند والده في المدينة مشتغلاً بالعلم عزم على العودة إلى مصر ولكن مرض ثم توفي قبل ذهابه .ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص94 .

(48) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص94 .

(49) محمد بن أحمد بن محمد بن ردزبة بن محمود الكازروني الأصل المدني الشافعي، ويعرف بالجمال أبي عبدالله ولد سنة 757هـ/ 1356م. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص498 .

(50) وهو العز عبد السلام. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص498 .

(51) عبد الحفيظ بن أبي الفضل محمد بن أبي بكر بن أبي الفرج، العثماني المراغي، أمه ست قريش ابنة الشمس محمد بن جمال القرشي المدني، توفي بالقاهرة سنة 5923/ 1517م. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص452 .

(52) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص452 .

بن أحمد الحجندي[53] أبناء أخيه محمد بعد وفاته وعمل بأموالهم حتى كبروا[54].

وقد يتكفل برعاية الأطفال أحد أقارب الأسرة، فقد ربى ورعى شمس الدين محمد بن يوسف[55] أولاد الشيخ محمود العجمي، حيث كان تزوج أختهم لأبيهم ولما توفي والدهم ووالدتهم لم يبق أحد يكفلهم ويرعاهم وكانوا صغاراً فكفلهم وضمهم إلى أولاده، وأقرأهم القرآن حتى حفظوا واشتغلوا بالمذاهب[56].

كما كان يسعى محبو الخير والأجر من الله سبحانه وتعالى إلى رعاية الأطفال الأيتام سواء أكانوا من الأصدقاء أو الجيران أم ممن لا يعرفونهم، فكان الطواشي مختار البغدادي وصياً على أولاد العفيف بن مزروع، حيث كان صديقاً ملازماً له[57]، وكذلك كان نور الدين بن

---

(53) علي بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الجلال أحمد الحجندي، المدني المكي الحنفي، ولد سنة 881هـ/ 1408م بمكة، تعلم الفقه والنحو وغيرهما، توفى سنة 940هـ/ 1533م، السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، 498 .

(54) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص175 .

(55) شمس الدين محمد بن يوسف الحليمي، نزيل دمشق ثم المدينة، كان خيّراً ورعاً توفى سنة 766هـ/ 1364م. ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص 199؛ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت 852هـ/ 1449م)؛ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق، عبد الوارث محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج4، ص193.

(56) ابن فرحون، نصيحة المشاورِ، ص158 .

(57) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص139 .

الصفي[58] وصياً على أولاد عبدالله بن حجاج المغربي[59]، حيث توفي وترك أولاداً صغاراً، وقد وصّى جاره المذكور على أولاده وكتبه[60].

الجدير بالذكر أن رعاية الأيتام تحتاج إلى نوع خاص من الرعاية لا تنحصر في جهة معينة لكنها جهود يشارك فيها أفراد المجتمع من حولهم، حيث إن كفالة الأيتام أبرز صور الخلق الإيماني الذي حث عليه الإسلام فقال الرسول ρ : " أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً "[61].

وقد أولت الدولة المملوكية الأيتام الرعاية والاهتمام، فقد أوقفت عليهم الأوقاف، وحرصت على توفير الأكل والشرب لهم، وممن اعتنى بالإنفاق عليهم وتخصيص الأوقاف لهم السلطان الناصر فرج بن برقوق في وثيقة وقفة المؤرخة 812هـ/ 1409م، حيث خصص جزءاً من ريع الوقف للصرف منه على الأيتام[62]، كذلك كان السلطان جقمق[63] كثير الإحسان على الأيتام حتى إنه كان يرسل من يحضر إليه الأيتام فيمسح

---

(58) نور الدين ابن الصفي فقيه الإمامية ورئيسهم، كان جاراً لعبدالله بن الحجاج ولم تزل كتب بن حجاج المغربي عنده حتى تلفت وأكلتها الأرضة وذهب خيارها ووقع عليها المطر، ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص148.

(59) أبو محمد عبدالله بن حجاج المغربي من المجاورين، الشهير بمكشوف الرأس، أتى من بلاده ومعه كتبه مشتملة على أصول وأمهات ودواوين. ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص148 .

(60) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص148 .

(61) البخاري، صحيح البخاري، ج7، ص68 .

(62) بدر شيني، أحمد هاشم، **أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العهد المملوكي**، المدينة المنورة، مجلة مركز بحوث دراسات المدينة المنورة، العدد 13، 1426، ص27 .

(63) الظاهر سيف الدين جقمق أبو سعيد، سلطان المماليك البرجية، تولى حكم مصر في الفترة من 842 – 857هـ/ 1438- 1453م، وهو الرابع والثلاثون من ملوك الترك، والعاشر من ملوك الشراكسة، كان محباً للعلم والعلماء ويكرم العلماء والأدباء ويعطف على الأيتام. ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن (ت 874هـ/ 1469م): **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط2، 2005م، ج7، 301 .

على رؤوسهم ويعطي كل واحد منهم نفقة[64]، كما عمل كافور بن عبدالله شبل الدولة الدردمي على تربية الأيتام والعناية بهم، ولم تسعفنا المصادر بعددهم واكتفى ابن فرحون بوصفهم بأنهم كانوا كثيرين[65]،كما خصص السلطان الأشرف شعبان لمؤدب الأيتام مبلغاً وقدره سبعمائة وعشرون درهماً، حيث يقوم المؤدب بالإشراف على عشرة أيتام[66].

ولم يقتصر الإحسان والرعاية على السلاطين فقط، فقد تسابق الكثيرون من محبي الخير إلى رعاية الأيتام والوصاية عليهم، حتى لم يترك يتيم بلا معيل، ومن النماذج الناصعة في ذلك ما كان من أمير المدينة عطية بن منصور[67] حيث عمل على رعاية أيتام الأشراف والإنفاق عليهم من ماله الخاص[68]، كذلك ما قام به محمد بن قبلة الشمس من رعاية الأيتام، حتى إنه وصف بأبي الفقراء والأيتام[69]، كما كفل شيخ الحرم النبوي عز الدين دينار[70] مجموعة من الأيتام وعاملهم كأنهم أولاده[71]، منهم أبناء عنبر الصرخدي[72]، فقد توفي وترك أولاداً

---

(64) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ/ 1834م): **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، تحقيق، حسين العمري، دمشق، دار الفكر، ط2، 1431هـ/ 2010م، ص199 .

(65) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص175 .

(66) القحطاني، راشد سعد راشد، **أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، 1426هـ/ 2005م، ص120 .

(67) عطية بن منصور بن جماز بن شيحة أمير المدينة، كان عدولاً زاهداً، كارهاً للولاية لولا ما يخاف من خروجها من آل منصور لتخلى عنها. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص198 .

(68) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص198 .

(69) السخاوي، شمس الدين أبو عبدالله (ت 902هـ/ 1496م): **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، تحقيق، عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م، ج9، ص234 .

(70) عز الدين دينار الحبشي الشهابي المرشدي الشافعي، أخذ مشيخة الخدام بالمسجد النبوي عقب وفاة ناصر الدين عطاء الله، 727هـ/ 1326م، وقبل ذلك كان بالقاهرة، أوقف أوقافاً كثيرة، وأعتق خداماً وعبيداً وإماءً يزيد عددهم على الثلاثين، وله آثار شريفة بالحرم. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص40-43 .

(71) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص58؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص41 .

صغاراً فقام الشيخ برعايتهم وتعليمهم القرآن، وكفل أولادهم من بعدهم[73].

كذلك كفالة الشيخ الصالح الشريف أبي القاسم عدداً من الأيتام حتى اشتهر بخادم الفقراء ومحب الصالحين، ومن الأيتام الذين كفلهم ورعاهم أبناء الشيخ عبد السلام[74]، كما كفل صواب الشمس المغيثي مجموعة أيتام [75]، أيضاً ممن اهتم برعاية الأيتام عمر بن حمد القاضي سراج[76]، فكان يقصدهم في بيوتهم ويتفقد أحوالهم[77].

ويضاف إلى تلك الفئات التي كان لها دورٌ في مسؤولية رعاية الأطفال المؤدب حيث اختير مؤدب الأطفال بكل اهتمام، فهو من الفقهاء الأثبات، وأحياناً من مشاهير القراء والمحدثين، ولما كانت مهمة رعاية الأطفال وتربيتهم مهمة شاقة فقد اشترط في المؤدب شروط دقيقة، منها الدين والعقل وحسن الخلق والبعد عن القسوة والعنف، حافظاً لكتاب الله[78]، ولابد أن يكون متزوجاً أو شيخاً كبيراً حيث لم يكن يسمح لعازب بتأديب الأطفال[79]،ويلاحظ من خلال ذلك التركيز عند اختيار المؤدب

---

(72) عنبر الصرخدي، من أتباع الشيخ عز الدين شيخ الحرم ومقرباً عنده، كان شجاعاً بشوشاً مزوحاً، كان يخدم عز الدين وينصحه ويقوم في مصالحه، ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص179؛ السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص372 .

(73) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص179 .

(74) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص204 .

(75) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص247، وصواب الشمس المغيثي من خدام المسجد النبوي، لزم اسطوانة المهاجرين حتى عرف بها، كريماً مع من يعرفه ومن لا يعرفه. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص247- 248 .

(76) عمر بن أحمد بن الخضر بن ظافر الأنصاري الخزرجي الدمنهوري الشافعي، كان فقهياً فاضلاً، خطب بالمدينة النبوية أربعين سنة، وأضيف له القضاء. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص312 .

(77) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص313 .

(78) ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد (ت 729هـ/ 1328م): **معالم القربة في طلب الحسبة**، دار الفنون، د.ت، ص17.

(79) ابن الأخوة، معالم القربة، ص6 .

على الجانب الأخلاقي أكثر من غيره مما يكشف لنا الوعي بدور المؤدب التربوي والأخلاقي خلال قيامه بتأديب الأطفال.

ومن الذين قاموا بتأديب الأطفال عبد الرحمن بن عبدالله الشتتري[80] فكان يعمل بوظيفة مؤدب الأطفال وكان والده اشتغل بالعلم[81]، وكذلك عبد الهادي بن محمد كان مؤدباً للأطفال[82]، كذلك عمل محمد بن محمد الجزائري لمدة خمس سنوات يؤدب الأطفال[83]، أيضاً صالح بن مسعود[84]عمل في وظيفة مؤدب بالمدينة[85] .

بعد هذا العرض ممكن القول إن مسؤولية رعاية الأطفال تبدأ من الأسرة وبالدرجة الأولى الأب والأم، وإذا فقد الطفل أحدهما أو كليهما تنتقل رعايته إلى أحد أفراد الأسرة، ومن ثم الأقارب، كما كان للأطفال الأيتام نصيب من تلك الرعاية سواء من سلاطين الدولة أو من محبي الخير والمحسنين.

ميادين رعاية الأطفال في المدينة :

اتخذ ما يقدم من رعاية اجتماعية للمجتمع المدني خلال العصر المملوكي مظاهر مختلفة وصوراً متعددة، حدّدت من جهات رسمية أو اجتهادات شخصية[86]، ومن أهم مظاهر وصور الرعاية التي قدمت للأطفال التنشئة الدينية، والرعاية العلمية،والرعاية الصحية من أجل تقديم الأدوية والعلاج،والرعاية المادية من توفير الطعام والشراب، ودفع

---

(80) عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد الزين الشتتري المدني الشافعي، كان خيراً، توفي بالشام سنة 887هـ/ 1482م. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص505 .

(81) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص505 .

(82) عبد الهادي بن محمد بن أحمد الأزهري المدني ثم المكي، ولد بالمدينة، ونشأ بها، توفي في مكة بالمعلاة سنة 852هـ/ 1448م. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص97 .

(83) السخاوي، الضوء اللامع، ج9، ص332

(84) صالح بن مسعود بن محمد التقي ابن الشيخ سعد الدين التميمي العتمي الشافعي وصف بالفقيه. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص235.

(85) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص235.

(86) السنيدي، الرعاية الاجتماعية، ص27 .

الأموال، ومنح الملابس والكسوة، وتنفيذ الوصايا، والمشاركة المجتمعية للأطفال، ونوضحها فيما يلي :

أولاً :التنشئة الدينية

لا شك أن رعاية الطفل وتعليمه الأمور الدينية تزيد من وعيه وإدراكه، لذا فإن تنشئة الطفل دينياً لتعدّ جانباً مهماً من جوانب الرعاية التي يحتاجها الطفل، وقد تنوعت أساليبها، ومن أبرزها إقراؤهم للقرآن وحفظهم له، فمثلاً كان أحمد بن محمد[87] قد حفظ القرآن في صغره وجوده، ونشأ غير مخالط للصبيان وهو في سن السابعة من عمره[88]، وكذلك الحسين بن أحمد الذي رعاه والده وعمل على تعليمه وتسميعه للقرآن في سن صغيرة[89]، وكذلك عبد الحفيظ بن أبي الفضل حفظ القرآن في سن صغيرة عندما كفله عمه[90]، وعبد الوهاب بن محمد[91] الذي نشأ بالمدينة وحرص والده على أن يحفظ القرآن وهو في سن صغير[92]، أيضاً ممن حفظ القرآن في سن صغيرة ونشأ في ظل والديه ورعايتهما محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله[93]، ومحمد عبد الرحمن[94]،

---

(87) أحمد بن محمد بن روزبة بن محمود بن إبراهيم الصفي، أبو العباس الكازروني المدني الشافعي، ولد سنة 733هـ/ 1332م، رحل في طلب العلم، وأذن له في الإفتاء, السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص232 .

(88) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص232 .

(89) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص503 .

(90) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص452 .

(91) عبد الوهاب بن محمد بن يعقوب بن يحي المدني المالكي، ولد بالمدينة ونشأ بها أخذ فني الفقه والعربية، وناب في قضية المالكية. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص112 .

(92) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص112 .

(93) محمد بن عبد الرحمن بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن الشمس بن الزين، المدني الشافعي، يعرف بابن زين الدين ولد سنة 862هـ/1457م، بالمدينة وحفظ بها القرآن، السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص623، 624 .

ومحمد بن إبراهيم بن أحمد[95]، ومحمد بن أحمد الششتري[96]، وممن تعلم على يديه محمد بن عبد الرحمن الشمس بن الزين، فحفظ القرآن وجوده على يديه[97].

وممن عمل على تعليم وتحفيظ الأطفال القرآن رضوان المغربي[98]، الذي كان يعلم الأطفال القرآن مع سلامة القدرة والقناعة، والاشتغال بعبادة ربه[99]، كما عمل الشيخ محمد الخراز[100] على إقراء أولاد المجاورين[101] وانتفعوا به[102]، أيضاً عيسى بن مينا بن

(94) محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن إسماعيل بن إبراهيم بن أحمد، التقى أبي البقاء المصري الأصل، المدني الشافعي ولد سنة 799هـ/1296م، واشتغل بالفقه. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص631 .

(95) محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو الفتح بن البرهان بن العلامة الخجندي الأصل، المدني الحنفي، ولد بالمدينة سنة 810هـ/1407م، نشأ بها وحفظ القرآن وأربعين النووي والكنز وأصول الشاسي وألفية ابن مالك، السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص450 .

(96) محمد بن أحمد بن الشرف الششتري الأصل المدني الشافعي، ولد سنة 862هـ/1457م، بالمدينة وحفظ القرآن واشتغل عند السيد السمهودي، توفي سنة 923هـ/1517م بالمدينة . السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص503 .

(97) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص624 .

(98) رضوان المغربي هاجر إلى المدينة ومعه زوجته، وطالت إقامته بالمدينة. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص65-66.

(99) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص66 .

(100) محمد الخراز من الشيوخ المتصدرين للإقراء والإفادة، من المجاورين القدماء الأخيار عرف بالصبر وطول البال على الطلبة. ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص134- 135 .

(101) المجاورة: أصل هذه الكلمة مأخوذة من "جاوره مجاورة وجواراً"، والجوار بمعنى البقاء في مكة المكرمة والمدينة المنورة بجوار الحرمين الشريفين حسبما يريد المجاور، ويباشر حياته اليومية دون أي مانع وقد يغادر من هاتين المدينتين أو يتوفاه الله بهما. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص257 .

(102) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص135 .

وردان[103] حيث أقرأ عدداً كثيراً من الأبناء القرآن[104]، كذلك محمد بن علي الواداشي[105] حيث كان يعمل على إسماع الصغار القرآن بالمدينة [106].

ثانياً: الرعاية العلمية

لا شك أن تعليم الأطفال من الأمور التي ترقى بمستواهم الفكري وتزيد من وعيهم وإدراكهم، كما أوجب الإسلام على الآباء تعليم أطفالهم وهذا ما فهمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى : چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۇ ۅ ۅ ۉ ۉ ې چ[107] حيث قال : (علموهم وأدبوهم) وقال الحسن : " مروهم بطاعة الله وعلموهم الخير [108]" فيتبين حق الطفل في التعلم والتعليم مع ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وإعطاء كل عمر ما يناسبه وتتوافق مع مرحلته العمرية[109].

ولقي الأطفال في هذا المجال في المدينة النبوية خلال العصر المملوكي جوانب شتى من الرعاية والاهتمام، وتعددت الخدمات العلمية

---

(103) عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى، لقب بقالون لجودة قراءته، مولى الزهريين، المدني من أهلها، الإمام المغربي النحوي، معلم العربية، تعلم على يديه طائفة كبيرة، السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص407- 408 .

(104) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص408 .

(105) محمد بن علي بن جابر أبو عبدالله الواداشي، كان ذا علم مقرئ، جاور بالمدينة مراراً وكان يصلي التراويح بالحرم النبوي، توفي في تونس .السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص675 .

(106) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص675 .

(107) سورة التحريم، آية 6 .

(108) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1372م) : **تفسير القرآن الكريم**، الرياض، دار طيبة، 1422هـ/ 2002م، ج4، 126 .

(109) السدحان، عبدالله ناصر، **رعاية الأيتام في الحضارة الإسلامية**، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الأول لرعاية الأيتام الذي تنظمه الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام (إنسان)، 1428هـ/ 2007م، ص14 .

المقدمة لهم، ومن أبرز المشاركات في هذا المجال الكتاتيب(110)، حيث كانت الكتاتيب أول مؤسسة تعليمية في المجتمع الإسلامي، واتسع منهج الدراسة فيها فشمل تعلم القراءة، والكتابة، وشيء من الحساب، وعرض وكتابة السور القصار من القرآن، فضلاً عن معرفة الخط(111)، وقد ورث العصر المملوكي الكتاتيب من العصور السابقة، وانتشرت هذه الكتاتيب في المسجد النبوي على الرغم من كراهية اتخاذ الكتاَّب في المسجد، وتعليمهم الخط، لأن الرسول ρ أمر بتنـزيه المسجد من الصبيان، والمجانين لأنهم يسودون حيطانها، وينجسون أرضها، إذ لا يحترزون من البول وسائر النجاسات(112)، لذلك نرى كثيراً من المعلمين بالحرم النبوي يتخذون من زوايا المسجد النبوي مكاناً لمكاتبهم خوفاً من ذلك، كما كانت هذه الكتاتيب ملحقة بالمدارس، وانتشرت الكتاتيب في العصر المملوكي وعرف منها ثلاثة أنواع تؤدي نفس الهدف وهي :

---

(110) الكتاتيب: مفردها كُتّاب : وكتب الرجل وأكتبه كتاباً: علمه الكتاب، ورجل مكتب: له أجزاء تكتب من عنده، والُمكتِب: المعلم، وقال اللحياني، هو المكتِب الذي يعلم الكتابة، والكُتاب: موضع تعليم الكُتاَّب، والجمع الكتاتيب والمكاتب. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص588-589. ويذكر أحد الباحثين أن أماكن تعليم القراءة والكتابة كانت موجودة قبل الإسلام، والهدف من وجودها تعليم القراءة والكتابة فقط، ولكن عندما ظهر الإسلام، تأثر التعليم بالروح الإسلامية العظيمة، ووجدت أماكن للتعليم كالمسجد الذي كانت تعقد فيه حلقات العلم للصغار والكبار وانتشرت معها الكتاتيب، وتم وضع برامج تعليمية لها. انظر ابن دهيش، عبد اللطيف عبدالله، **الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها**، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ط1، 1406هـ/ 1986م، ص11-12 .

(111) يشير ابن خلدون إلى أن المكتب كان يتعلم فيه الصبيان الخط دون تجويد، لأن تلك وظيفة مفردة في غيره قائلاً: " وأهل المشرق.. لا يخلطون بتعليم الخط، بل لتعليم الخط عندهم قانون ومعلمون له عن انفراد، كما تتعلم سائر الصنائع، ولا يتداولونها في مكاتب الصبيان، وإذا كتبوا لهم الألواح فبخط قاصر عن الإجادة، ومن أراد تعلم الخط فعلى قدر ما يسنح له بعد ذلك من الهمة في طلبه ويبتغيه من أهل صنعته ". المقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن (ت808هـ/ 1405م): **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان= =المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/ 1992م، ج 3،ص539 .

(112) ابن الأخوة، معالم القربة، ص17 .

1- المكاتب العامة :

وهي التي اتخذت الصفة الرسمية، وعرفت في المصادر بأنها مكاتب لتعليم وتأديب الأطفال في المسجد النبوي منها : مكتب الشيخ محمد السبتي، الذي بلغ عدد الطلاب به فوق مئة متعلم[113]، حيث كان يقوم بتعليم أطفال العامة من الناس، ويذكر السخاوي أن محمد بن صالح مؤرخ المدينة، هو أحد أبناء العاملين بالتبيض في المسجد النبوي قد سمع على صاحب هذا المكتب ثلاثة أرباع القرآن[114]، ومكتب محمد بن غصن أبو عبدالله الأنصاري القصري، قدم من تونس وقام بتعليم الأطفال القرآن الكريم بالمسجد النبوي[115]، وممن تعلم عنده القرآن أيضاً: محمد بن صالح الذي لازم الشيخ حتى ظن الناس أنه ولده، وكان يقرأ له مواعيده[116]، ومن تلاميذ هذا المكتب أيضاً عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون[117]، الذي قرأ القرآن الكريم كذلك عند هذا المكتب[118].

2- المكاتب الخاصة :

وهي التي كان يقيمها من وجدوا في أنفسهم القدرة على اتخاذ التعليم حرفة يتقوتون[119] منها، ويتعلم فيها الأطفال بأجر معلوم يدفع لأصحابها، ولكنها لم تكتسب الصفة الرسمية كمكاتب لتعليم الأطفال، بل إن المعلم كان يجلس في مكان معين ويحضر إليه الأطفال ليقرأوا عليه

---

(113) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص144. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص583 .

(114) التحفة اللطيفة، ج3، ص583 .

(115) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص703 .

(116) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص583 .

(117) عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون، صاحب كتاب نصيحة المشاور، نزيل المدينة وقاضيها المالكي، ومؤرخها، كان أول أولاد أبيه وأمه. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص405 .

(118) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص403 .

(119) القوت، مصدر قات يقوت قوتاً، ويقتاته: يأكله ويجعله قوتاً لنفسه. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج9، ص529- 530 .

ويعلمهم القرآن والخط، ويبدو أن عدد هؤلاء الأطفال كان أقل من عدد الأطفال في الكتاتيب العامة الرسمية[120]. ومنها :

مكتب عبد الحميد بن علي الموغاني[121]، الذي لزم تلقين القرآن الكريم طوال نهاره في المسجد، لا يرى إلا في حلقة بين كبار وصغار، وكهول وشيوخ، وانتفع به من أبناء المدينة خلق كثير[122]، وكذلك عمر بن سالم بن بدر المغربي نزيل المسجد النبوي والمؤدب بها[123]، وصالح بن مسعود التميمي الذي وصف بالفقيه[124]، وعبد الهادي محمد الأزهري[125]، ورضوان المغربي الذي كان يعلم الأطفال القرآن الكريم[126].

3- مكاتب الأيتام :

وهي التي ينشئها المحسنون من السلاطين، والأمراء والأعيان والعلماء، والأغنياء، يتحمل المنشئ كافة نفقات تعليم التلاميذ من الأيتام منذ دخولهم المكتب إلى أن يتخرجوا بحفظ القرآن الكريم، وكان دافع المنشئين إلى ذلك هو التقرب إلى الله تعالى قبل أي اعتبار آخر، وكانت مكاتب الأيتام أكثر دقة في اختيار أفضل المؤدبين العاملين بها، وتنفيذ النظام والانضباط[127]، وسبق أن أشرنا[128] إلى أن المؤدب يكون من

---

(120) الجابري، خالد محسن، **الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي، 648هـ- 923هـ/ 1250-1517م**، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1413هـ/ 1993م، ج2، ص310 .

(121) عبد الحميد بن علي الموغاني، من الشيوخ المفيدين المعتبرين، المنقطعين إلى الله ورسوله، ومن المجاورين بالحرمين. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص457-458 .

(122) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص458 .

(123) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص66 .

(124) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص235 .

(125) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص97 .

(126) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص65-66 .

(127) الهيثمي، أحمد بن حجر (ت 973هـ/1565م): **تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال**، تحقيق، سليمان عطية، القاهرة، 1978م، ص 60- 70 .

أهل الصلاح والعفة حافظاً لكتاب الله حسن الخط، مشتهراً بالدين والخير[129]، كما اشترطت إحدى وثائق الوقف المملوكية على المعلم مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، إذ عليه أن " يعلّمهم ما يطيقون تعليمه، ويحتملون قراءته من كتاب الله العظيم، وما يحتملون تعلمه من الخط العربي.." [130].

ومن هذه المكاتب : أن الأمير صلاح الدين يوسف بن أسعد الدوادار
(ت 745هـ/ 1344م) أوقف كتاباً للأيتام في المدينة[131]، وكذلك ما أمر به السلطان الأشرف شعبان (764- 778هـ/ 1362-1376م) من إنشاء مكتب للأيتام في المدينة النبوية[132]، يتكفل هذا المكتب بكل ما يحتاجونه، كما خصص لمؤدب الأيتام مبلغاً وقدره سبعمائة وعشرون درهماً، حيث يقوم المؤدب بالإشراف على عشرة أيتام، وقرر السلطان لكل يتيم مبلغ ثلاثمائة وستين درهماً، تشتمل كسوته ومعاشه، هذا إضافة إلى ما كان ينفق عليهم من ريع الأوقاف سنوياً من الألواح والأقلام والحصر[133]، وأمر السلطان قايتباي (872- 901هـ/ 1467- 1496م) بإنشاء مكتب للأيتام يرعاهم ويهتم بشؤونهم، فلحق بمدرسته[134].

---

(128) انظر فيما سبق مسؤولية رعاية الأطفال .

(129) ابن الأخوة، معالم القربة، ص17 .

(130) الفعر، محمد فهد، **الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري**، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1406هـ/ 1986م، ص524 .

(131) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م): **الوافي بالوفيات**، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/ 2000م، ج 29، ص46 .

(132) الفعر، الكتابات والنقوش، ص524- 525 .

(133) الحُصُر: جمع حصير وهو البساط الصغير. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص474 .

(134) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص410 .

وكان لأولاد المجاورين نصيب في التعليم فقد تعلّم على يد الفقيه المعلم سراج الدين عمر[135]، عددٌ كثير من أولاد المجاورين، فكان حسن القراءة وحسن الصوت ومليح الخط[136]. وكذلك محمد بن عبدالله السبتي[137] الذي علم أبناء المدينة وأبناء المجاورين القراءات قال عنه ابن فرحون[138] : " وله على أولاد المجاورين بل وأهل المدينة يدٌ طولى ومنّةٌ عظيمة في تعليمهم القرآن، إنه قلت : إنه لم ينجب أحد من الأولاد في زمانه على يد غيره من المعلمين فلست من الكذابين!!.. ".

وكان الطفل يلتحق بالمكتب وله من العمر خمس سنين، ويؤكد ذلك ما ورد لدى السخاوي وفيه أن الشيخ محمد بن أحمد الهواري[139] التحق بالمكتب في أواخر السنة الخامسة من عمره[140]، ويبدو أن الأطفال يلتحقون بالمكتب في مثل هذا السن أو قريب منه، وقد يحفظون شيئاً من القرآن الكريم في بيوتهم قبل هذه السن وقبل الالتحاق بالمكتب، وأضفت الكتاتيب على المدينة المنورة روحاً من العلم مما أثر على الحياة فيها من جميع النواحي[141].

---

(135) سراج الدين عمر أقام بالمدينة، واشتغل بالفقه والحديث، وقرأ القراءات السبع، من المؤذنين، حسن الصوت أديب مؤدب مجيد، معروف بالخير. ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص 145 .

(136) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص145، 165 .

(137) محمد بن عبدالله السبتي المغربي ثم المدني المالكي استمر يعلم الأبناء سنين متعددة حتى توفي سنة 720هـ/ 1320م. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص617 .

(138) نصيحة المشاور، ص 163 .

(139) محمد بن أحمد بن علي بن جابر الهواري الأندلسي، المالكي. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص481 .

(140) التحفة اللطيفة، ج3، ص481 .

(141) العباد، عبير حمد، **الإنفاق الخيري في المدينة النبوية وأثره في الحياة العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي 569-923هـ/ 1174-1517م**، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، 1435هـ/ 2014م. ص209 .

أما ما كان يتعلمه الأطفال في تلك الكتاتيب، فيذكر ابن سحنون [142]قوله : "وينبغي أن يعلمهم الحساب، وليس ذلك بلازم له إلا أن يشترط ذلك عليه، وكذلك الشعر، والغريب، والخط... وينبغي أن يعلمهم إعراب القرآن وذلك لازم له، والشكل والهجاء، والخط الحسن، والقراءة الحسنة، والتوقف والترتيل"، ويجب على المعلم أيضاً في رأي ابن سحنون أن يأمر الأولاد بالصلاة وهم بني سبع، ويضربهم عليها إذا كانوا بني عشر ويلزمهم تعلم الوضوء والصلاة لأن ذلك دينهم، وعدد ركوعها وسجودها والقراءة بها والتكبير، وليتعهدهم بتعليم الدعاء ليرغبوا إلى الله ويعرفهم عظمته وجلاله، ليكبروا على ذلك[143]. كما ينبغي على المعلم أن يعلم الطفل السور القصار من القرآن بعد حذاقته بمعرفة الحروف، وضبطها بالشكل ويدرجه بذلك حتى يألفه طبعاً ثم يعرفه عقائد السنن ثم أصول الحساب وما يستحسن من المراسلات[144]. وقد بلغ الحرص على تعليم الأطفال وتشجيعهم لأخذ العلم أن بعض المشايخ كانوا يسعون لأخذ الإجازات لهم من بعض العلماء[145]، وتتضمن الإجارة التعريف بالعالم وشيوخه، كما تحمل اسم طالب العلم المُجاز وتوقيع العالم أو اسمه وتاريخ الإجازة[146].

كما كان للنساء نصيب في تعليم الأطفال، فقد سمع محمد بن أحمد بن علي[147] في سنة 783هـ/1281م من أم الحسن فاطمة ابنة الشهاب

---

(142) **آداب المعلمين**، مراجعة وتعليق، محمد المطوي، الشركة التونسية لفنون الرسم، 1972م، ص102 .

(143) آداب المعلمين، ص110 .

(144) ابن الأخوة، معالم القربة، ص16 .

(145) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص62 .

(146) بدر شيني، أحمد هاشم، **مكة والمدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين**، المدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 1429هـ/ 2008م، ص382 .

(147) محمد بن أحمد بن علي بن أبي عبدالله ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ولد سنة 775هـ/ 1373م، في مكة وانتقل في السنة التي تليها مع أمه وأخيه إلى المدينة، رحل للقاهرة للعلم ودمشق، وولي بعد ذلك قضاء مكة. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص489-490 .

أحمد الثقفيات وهو في سن التاسعة من عمره، كما حفظ القرآن الكريم[148].

وقد نتج عن تلك الرعاية العلمية أن تحول عدد من الأطفال إلى عناصر فاعلة في المجتمع، بالإضافة إلى الأيتام الذين اشتهروا فيما بعد بالفقه والعلم، بل شغلوا مناصب عديدة، منهم محمد بن عبد الوهاب بن محمد[149]، توفيت والدته وهو صغير وتكفل برعايته والده فحفظ القرآن وكذلك الحديث وتلقى تعليمه على عدد من الشيوخ المعروفين في المدينة[150]، وبعدها تولى قضاء مكة المشرفة، وأقرأ الطلبة في الفقه، وأفتى وتصدر بالمسجد الحرام[151]، وكذلك عبد الحفيظ المراغي الذي كفله عمه الزين محمد بعد وفاة أبيه، فحفظ القرآن والأربعين النووية وبعض المنهاج، واشتغل بالآجرومية[152]، ثم تزوج وتقلد منصباً عالياً في القاهرة[153].

ثالثاً: الرعاية الصحية

اهتمت الدولة المملوكية بالرعاية الصحية للأطفال باعتبارها من وجوه الارتقاء بالحياة الاجتماعية، إذ عملت على الرعاية الصحية لجميع فئات المجتمع التي نتج عنها ازدهار العلوم الطبية والصيدلة وما يتعلق

---

(148) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص489 .

(149) محمد بن عبد الوهاب بن محمد المغربي الأصل، المدني ثم المكي المالكي، يعرف بابن يعقوب ولد سنة 851هـ/1447م. لازم أبا الفرح المغاثي في قراءة الحديث وغيره. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص659 .

(150) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص659 .

(151) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص660 .

(152) الآجرومية: متون النحو المعتبرة لأبي عبدالله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المشهور بإبن آجروم، كان يسمى ابن آجروم معناه العتفير الصوفي، ولد سنة 672هـ/ 1273م،/ وتوفي سنة 723هـ/ 1323م، ودفن بفاس. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ/ 1505م) : **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق، محمد أبي الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصرية، ط2، 1399هـ/ 1978م، ج2، ص238 .

(153) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص451-452 .

بها، وكان بالبيمارستان[154] تخصصات مختلفة، منها ما هو للرمد أو الأمراض العقلية، أو لمعالجة الجذام[155]، وكان العلاج بالبيمارستان في المدينة المنورة عامّاً يدخله الفقير والغني والصغير والكبير، ويقيم به المرضى الفقراء، وذوو الحاجة والرجال والنساء والأطفال[156].

ونذكر هنا أن البيمارستان وفقاً لما ذكره المؤرخون مقسماً إلى قسم خارجي يعرض المريض نفسه على الطبيب الخارجي، فيشخص مرضه، ويصف له الدواء ويتناوله في منـزله، وهنا قد يأتي الآباء والأمهات بأطفالهم لكي يتلقوا العلاج، وهناك أيضاً قسم داخلي، أي أن العلاج يتم داخل البيمارستان، حيث إن الطبيب الخارجي يقرر حالة المريض وهل يحتاج للبقاء لأخذ العلاج أو أن يتناوله من منـزله؟ وهذا القسم يحوي قسمين[157]، أحدهما للذكور والآخر للإناث، وكل قسم مقسم إلى قاعات بحيث يكون لكل فئة من المرضى أمكنة تختص بها[158]، ويمكن القول إن للأطفال نصيباً من هذه القاعات في القسمين، حيث أحياناً يكون الطفل مع والده وأحياناً أخرى مع والدته.

---

(154) البيمارستان: ويقال المارستان أيضاً، مستشفى لمعالجة المرضى وإقامتهم، وهو لفظ فارسي مركب من بيمار: أي مريض، وستان: أي محل، ويقال له بالتركية خسته خانة: أي محل المرض، ويطلق البيماستان على المحل المعد لإقامة المجانين أيضاً، ثم أصبح مصطلحاً يطلق على عامة المستشفيات، عيسى، أحمد، **تاريخ البيمارستانات في الإسلام**، بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1981م، ص4 .

(155) أول من أنشا مستشفى متكاملاً وثابتاً في الإسلام هو الوليد بن عبد الملك الخليفة الأموي، وعين له الأطباء وأنفق عليه. معروف، ناجي، **أصالة الحضارة العربية**، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1975م، ص34.

(156) ابن دقماق، محمد كمال الدين(ت 809هـ/ 1407م): **الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين**، لبنان، عالم الكتب، ط1، 1985م، ج1، ص174 .

(157) عدوان، أحمد محمد،**البيمارستان في مكة والمدينة في العصر المملوكي**، الدمام، كلية الآداب، قسم التاريخ، ص104 .

(158) ابن أبي أصيبعة، مؤمن الدين أحمد (ت 668هـ/1269م): **عيون الأنباء في طبقة الأطباء**، تحقيق عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، 2001م، ج1، ص242-243 .

ومن الأمراض التي تعرض لها الأطفال العمى، فقد كان محمد بن أحمد بن علي ضريراً بسبب جدري[159] تعرض له في صغره في أواخر السنة الخامسة من عمره[160]، وقد توفر في بيمارستان المدينة الطبيب الكحال " طبيب العيون " ولعل من يتعرض للعمى من أطفال المدينة يقوم بمراجعة البيمارستان لمتابعة حالته ومعرفة الأسباب، وقد يلجأون إلى عملية (فصد العين) [161] وهي من أخطر أنواع معالجة العمى، وقد حذر ابن الأخوة من يتولى هذه المهنة في أن يقع في الخطأ فقال[162]: "ينبغي ألا يتصدى للفصد إلا من اشتهرت معرفته وأمانته وجودة علمه بتشريح الأعضاء والعروق والفصل والشرايين وأحاط بمعرفتها وكيفيتها لئلا يقع اِلمبضَعُ[163] في عروق غير مقصودة..." وأحياناً كان يتم التشاور بين الأطباء في فروع الطب المختلفة، فكان أحياناً يراجع الطبيب الكحال " طبيب العيون " الطبيب الطبائعي " طبيب الأمراض الباطنية" للنظر سوياً في علاج المريض الذي قد يرجع مرض عينيه إلى الأسباب الباطنية[164]، كذلك من الأمراض التي قد يتعرض لها الأطفال الحمى، وكانت هناك بعض الممارسات الطبية التي قد تستخدم مع الأطفال لتخفيف الألم، فيذكر العباسي[165] قوله : ومن باب المشاهدة والعيان أن جماعة من العلماء ذكروا أنهم جربوا تراب صهيب للحمى فوجدوه صحيحاً قال المجد في تاريخه: وأنا نفسي سقيته غلاماً لي مريضاً من نحو سنة تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه ".

---

(159) الجَدَري: قروح في البدن تنقط عن الجلد ممتلة ماء، وتقيح. ابن منظور، لسان العرب، ج2، ص53 .

(160) السخاوي، التحفة اللطيفة، جج3، ص481 .

(161) الَفصْدُ: شق العرق، واستخراج الدم. ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص110.

(162) ابن الأخوة، معالم القربة، ج1، ص159 .

(163) المِبضَعُ: الشرط، وهو ما يبضع به العرق والأديم. ابن منظور، لسان الرعب، ج1، ص437 .

(164) عدوان، البيمارستان في مكة والمدينة، ص109 .

(165) **عمدة الأخبار في مدينة الأخيار**، تحقيق، محمد الطيب الأنصاري، القاهرة، نشر أسعد درابزوني، 1975م، ص67 .

ومن الأمراض التي يتعرض لها الأطفال أيضاً الجدري وكان كثير منهم يتلقون تطعيماً ضده، وأن كبار السن من البدو يموتون من هذا المرض(166).

كما وجد أطباء عملوا على ختان الأطفال منهم الشيخ الحسن أبا علي الحجام(167)، فكان يختن الأطفال(168).

وعلى العموم فقد كان الأطباء يقومون بمعالجة المرضى بما فيهم الأطفال، ويكتب لمن يرد عليه العلاج أوراقاً، تمنحهم صيدلية البيمارستان بموجبها الأدوية والأشربة(169)، وأحياناً تعطى الوصفة لذوي الطفل شفاهة(170).

ووجود الأطباء وتوفر العلاجات من الأشربة والأدوية بالبيمارستان يوضح رعاية سلاطين المماليك وأمراء المدينة المنورة على رأسهم السلطان الظاهر بيبرس، الذي اهتم به فوفر كل ما يلزمه من الأشربة ونقل إليه من مصر العديد من الأطباء الذين كانوا على مستوى عالٍ من الكفاءة في مصر لعلاج المرضى من سكان المدينة النبوية أو زوارها بما فيهم الأطفال(171).

ولم تقتصر العناية بالمرض وتوفير سبل الراحة لهم على سلاطين الدولة فقط، بل أسهم بعض ممن سكن المدينة النبوية من خدام المسجد النبوي أو من مجاوريها في علاج وخدمة المرضى، ووجد من جعل بيته

---

(166) السلمي، حورية عبد الإله، **كتابات الرحالة الأوربيين مصدراً للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة من مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني**، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1434هـ/ 2013م، ص341 .

(167) الحسن أبو علي الحجام، من الأولياء الكبار، كثير العبادة والشفقة على الفقراء، اشتغل بنفسه وذكر الله. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص500 .

(168) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص500 .

(169) خطيب، حنيفة، **الطب عند العرب**، بيروت، 1988م، ص236 .

(170) خطيب، الطب عند العرب، ص220 .

(171) السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت911هـ/ 150م) : **وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى**، تحقيق، خالد محفوظ، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ/ 2006م، ج2، ص219 .

بيمارستانا يقدم فيه الخدمات الطبية لجميع أفراد المجتمع المدني كافة، فعرف عن الشيخ عز الدين دينار أنه أقام بيمارستان للمرضى في منـزله، يقوم بعلاج مرضى المدينة، ويقول السخاوي في ذلك[172] : " كان مسكنه دار الشرابي بزقاق الخدم، قد جعلها موئلاً للإخوان، مرفقاً لكل مرتاد يعد فيها للمرضى أنواعاً من الأمواه والأشربة والأغذية، لا يمرض فقير أو مجاور أو مسافر إلا جاءه في الحين وحمل إليه كل ما يحتاجه... ومتى وصف لمريض فقير دواء سعى في تحصيله حتى يأتي به " [173].

وربما في بعض الأحيان كانت الأمهات يلجأن إلى بعض الممارسات لمعالجة أطفالهن، منها الاستشفاء بمياه آبار المدينة فيذكر العباسي [174]قوله : " وأما مياه آبارها – المدينة- السبعة المعروفة فالاستشفاء بها معروف .. وإلى يومنا هذا، ومن استشفى بتربتها أو بمائها فهو من المرضى وكربته في أمان، فوائدها وافية ومناهلها ومواردها صافية.. وتربتها من جميع الأسقام شافية".

(172) وذلك عن ابن فرحون. التحفة اللطيفة، ج2، ص43 .

(173) التحفة اللطيفة، ج2، ص43 .

(174) عمدة الأخبار، ص67 .

رابعاً: الرعاية المادية

دأبت الأسرة في المدينة النبوية خلال العصر المملوكي على رعاية أطفالها مادياً، وتوفير كل ما يحتاجون إليه من مال ومسكن ومأكل ومشرب، واشتغل الآباء في مجمل الوظائف حتى يحصلون على الأموال لتأمين احتياجات أسرهم، وأحياناً يتدينون الأموال من أجل أسرهم ورعاية أطفالهم فنجد أن الشيخ عمر الخراز يأخذ الدين الكثير لعياله، ويأتي الموسم وعليه فوق الثلاثة آلاف درهم فيقضيها الطواشي مختار[175]، كذلك الفقيه العالم بدر الدين عبدالله كان مشتغلاً بالعلم مشاركاً في الفنون، كان له أولاد وبعد وفاة والده ضم أخوته إلى أولاده، وقد ارتكب بسبب كثرتهم ديون عظيمة[176].

كما كان الآباء يؤمنون احتياجات أطفالهم قبل سفرهم، فنجد عبدالله بن الحجاج المغربي إذا أراد السفر أو الحج فإنه يوفر جميع ما يحتاج إليه من طعام وماء حتى يعود[177].

وكان الآباء أيضاً عند سفرهم يوكلون من يحفظ بيوتهم وأموالهم، فقد استخلف عز الدين دينار على بيته وأمواله بعض أصدقائه المجاورين، وكان في البيت إماءٌ وعبيد وأطفاله والمعروف أنه كفل عدداً من الأيتام، ولكن الخدم والعبيد خربوا البيت وضيعوا ما فيه، وقد أستأمنهم الوكيل على ما بداخل البيت، ولما عاد الشيخ رأى أنه فقد ما خلفه في بيته، ووجد ماله قد نقص مقدار أربعة وعشرين ألف درهم[178]. ويتضح من هذه الحادثة أن الأب الذي يتولى رعاية أطفاله ورعاية الأطفال الأيتام يؤمن احتياجاتهم ويوفر لهم ما يحتاجون حتى عند سفره.

وقد أمر الله عز وجل بحفظ أموال اليتامى من الأطفال الذين فقدوا آبائهم، وعدم التعرض لها بسوء، وعدّ ذلك من كبائر الذنوب فقال تعالى :

---

(175) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص55 .

(176) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص94 .

(177) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص147 .

(178) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص42 .

چڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک چ(179) كما قال تعالى أيضاً: چﮬ
ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ چ(180)، لذلك كانت أموال الأطفال تحفظ وتسلم لهم إذا كبروا، فنجد أن شيخ الحرم ظهير الدين مختار عندما توفى والد ابن فرحون في أيامه حفظ أمواله وأعادها لهم فيما بعد(181)، وعندما توفى نور بن الصفي فقيه الإمامية ترك لأولاده الصغار مالاً ومكتبة جمعت غرائب الكتب ونفائسها في الحديث والفقه والتاريخ والطب والمنطق وعلوم أخرى شتى فلم يتصرف فيها أحد بالبيع إلا بعد أن كبر أبناؤه وتسلموها بأنفسهم(182).

كما حفظ شمس الدين محمد بن يوسف أموال أيتام الشيخ صالح العجمي، وعمل على استثمارها وتنميتها حتى لا تستنفدها النفقة عليهم، فقد جمع ما ورثوه عن والدهم ووالدتهم من الأثاث فباعه، فكان مبلغه ثمانمائة درهم فكان ينفق عليهم من بعضها ويتجر ببعضها ولم يزل ينمّيها لهم حتى بلغ مالهم عشرة آلاف درهم، وكان إذا فضل شيء من غدائهم وعشائهم يأمر بجمعه وحفظه حتى يجتمع منه كسرٌ يابسة، فيجعلها لهم غداً مثل البقسماط(183)المثرود(184)، ويجمع فصى(185)

---

(179) سورة النساء، آية 10 .

(180) سورة الإسراء، آية 34 .

(181) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص41 .

(182) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص148 .

(183) البقسماط: لفظ تركي دخل العربية خلال فترة التمازج الثقافي، وهو ضرب من الخبز كان معروفاً بداية العهد الأيوبي ولا يزال أهل الجهات الشمالية من بلاد الشام والعراق يعرفونه بهذا الاسم، وهو عبارة عن قطع من الخبز الجاف الهش يستعمل أثناء الطوارىء حين لا يتوفر الرغيف الطازج، ويبقى مدة طويلة دون العفن. انظر الخطيب، مصطفى، **معجم المصطلحات والألقاب التاريخية**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م، ص82-83 .

(184) المثرود: من ثرد، يقال ثردت الخبز ثرداً أي كسرته فهو ثريد ومثرود. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج1، ص663.

(185) فصى : حب التمر الذي بداخله واحدته فصاة. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص115.

تمرهم الذي يأكلونه، فإذا اجتمع باعه وصرف ثمنه في مصالحهم[186]. كما نمّى علي بن أحمد الحجندي أموال أبناء أخيه حيث كفلهم وعمل على تنمية أموالهم وحافظ عليها حتى كبروا ثم أعطاهم نصيبهم[187].

وهناك من كان يؤمن احتياجات الأطفال الأيتام من مأكل وشراب ومسكن وملبس، فعمل السلطان قايتباي على توفير الأكل لأهل المدينة والواردين عليها من السنة، للكبير والصغير والغني والفقير والرضيع، والفطيم، ما يكفيه من البر والدشيشة[188]، والخبز، وحبس على ذلك أماكن وجهات يتحصل منها من الحب نحو سبعة آلاف إردب[189] وخمسمائة، تحمل كل سنة إلى المدينة[190]، كما خصص السلطان الناصر فرج بن برقوق في وثيقة وقفة المؤرخة في 812هـ/ 1409م جزء من ريع الوقف للصرف منه على الأيتام بالحرمين الشريفين[191].

كما أن الأشرف برسباي أرسل سنة 829هـ/ 1425م مركباً فيه قمح وصدقة لأهل الحرمين، وفرق بالمدينة خمسمائة إردب من هذا القمح على القضاة والعلماء والفقهاء والخدام والإشراف والأطفال الأيتام والأرامل[192].

وممن اهتم بتوفير الملابس للأطفال الأيتام وقف أحمد بن محمد النحاس الذي يبلغ نحو ألف درهم لشراء أقمشة تنفق على المحتاجين في المدينة كالأيتام والأرامل والفقراء[193].

---

(186) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص158 .

(187) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج2، ص216-217 .

(188) الدشيشة: طعام رقيق من قمح مدقوق. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص356 .

(189) إردب : مكيال ضخم لأهل مصر يضم أربعة وعشرين صاعاً. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص111 .

(190) السخاوي: التحفة اللطيفة، ج3، ص411 .

(191) بدر شيني، أوقاف الحرمين، ص174 .

(192) ابن فهد، عمر بن محمد الخم (ت 885هـ/ 1480م): **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق، فهيم شلتوت، جدة، دار المدني، 1404هـ/ 1984م، ج2، ص634 .

(193) بدر شيني، أوقاف الحرمين، ص206 .

كما اهتم أهل الخير بتوفير الأدوات التعليمية للأطفال الأيتام، وحرص الواقفون على توفيرها منذ دخولهم المكتب إلى حين تخرجهم بحفظ القرآن، وتجسد ذلك بتوفير الأقلام والمِداد[194] والألواح والدوى- المحابر- والحُصر، كما رغب بعض الموسرين من الملوك والأمراء في تخصيص الأطفال الأيتام بمكافآت مالية تسد حاجتهم وتغنيهم عن الاشتغال بغير العلم[195].

(194) المِداد: الذي يكتب به، يقال مدَّ الدواة: زاد في مائها ونقسها. انظر ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص230 .

(195) القحطاني، وثيقة الاشرف شعبان، ص97، 248 .

خامساً: المشاركة المجتمعية

تنوعت مشاركات الأطفال المجتمعية وتعددت صورها، منها أنهم يشاركون في استقبال زوار المدينة النبوية من أي مكان كانوا ودون معرفة سابقة بهم، فيذكر ابن رشيد قوله [196]: " ... وفي عشي يوم السبت الثاني والعشرين تلقانا قريب العصر أهل المدينة على ساكنها الصلاة والسلام، مبشرين بالوصول إلى حضرة المصطفى الرسول، وجالبين من تمر المدينة ما يتحفون به القادمين.. وقد صنعوا عصياً في أطرافها أوعية صغار فيجعلون فيها شيئاً من التمر ويناولونه أهل القباب" وقوله تلقانا أهل المدينة يوضح أن جميع الفئات تخرج لاستقبالهم صغاراً وكباراً.

كما كان الأطفال يشاركون في حضور مجالس الوعظ والتذكير، والتي كانت سبيلاً للتقويم وسلوك الطريق الصحيح، فقد كان أحمد بن محمد يحضر مجالس الذكر[197]، كذلك حضر أحمد بن محمد بن روزنة مجالس الذكر والوعظ وهو ابن سبع سنوات[198]، ومن المشايخ الذين حضر الأطفال مجالسهم أبو عبدالله محمد بن غصن[199] الذي كان يعقد مجلسه بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة ويحضرها الصغار[200].

أيضاً شارك الأطفال في حضور جنازة المتوفي، فيذكر ابن فرحون أنه عندما توفي الشيخ أبو الغمر الطنجي[201] سنة 718هـ/1318م، شارك في جنازته الرجال والنساء والكبار والصغار[202].

---

(196) ابن رشيد، ملء الغيبة، ج2، ص16 .

(197) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص31 .

(198) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج1، ص232 .

(199) أبو عبدالله محمد بن غصن القصري الأنصاري، جاور بالمدينة ثلاث مرات، وكان عالم زمانه بالقراءات مشهوراً بالكرامات. ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص77 .

(200) ابن فحرون، نصيحة المشاور، ص78 .

(201) هو السائب بن عبدالله بن السائب الأنصاري الخزرجي الطنجي، من الأولياء المتحلين بالعلم والعمل والزهد والورع قاضي طنجة، أقام في المدينة وانفرد بإقامته فيها عن أقرانه. انظر ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص115 .

وفي حالات الطوارىء التي تتعرض لها المدينة المنورة في بعض الأحيان يشارك الأطفال فيها، فمثلاً عندما حدث حريق المسجد النبوي سنة 886هـ/ 1481م تكاتف المجتمع المدني بكافة فئاته حتى هدأت النار، وشرعوا في تنظيف الحرم رجالاً ونساء حتى صبيانهم[203].

ويمكن الإشارة هنا إلى أن الآباء يعملون على تأهيل أولادهم التأهيل العلمي الصحيح، الذي يجعلهم فيما بعد عناصر فاعلة في المجتمع، وأحياناً يمتهنون مهنة آبائهم لأنهم منذ صغرهم تأثروا بها، على سبيل المثال نرى عدداً من أبناء خدام الحرم الذين كانوا مؤذنين للمسجد النبوي امتهنوا مهنة آبائهم أمثلة على ذلك الشيخ علي بن معبد المصري[204] كان ملازماً لوظيفة الآذان والإقامة ورزق أولاداً مباركين جميعهم مؤذنين[205]، كما ولي حسين بن حسن القطان وظيفة والده في الآذان[206]، كذلك خلف شمس الدين محمد الجبرتي[207] أولاداً نجباء تولى أكبرهم وظائف والده، كذلك علي القدس[208] توفي وخلفه أولاه في الآذان[209].

كما كان للأطفال نصيب في المشاركة بأوقات التنـزه واللعب خارج منازلهم، فعند نزول المطر على المدينة يخرج الأهالي ويجتمعون عند

---

(202) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص116 .

(203) السمهودي، وفاء الوفاء، ج2، ص601-602 .

(204) علي بن معبد المصري الأصل المدني، يعرف بالقدس المؤذن، كان حسن الخلق والديانة، وقلة الكلام في أعراض الناس، قدم المدينة سنة 721هـ/1321م، من المجاورين القدماء، السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص262-263 .

(205) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص142، السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص263 .

(206) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص146 .

(207) شمس الدين محمد بن عبد العزيز الجبرتي، من رؤساء المدينة وأجاويدها، ذو همة علية ومروءة سنية، كان يقضي حوائج الناس بما في يده مشهوراً بالذكر الجميل، ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص168 .

(208) علي القدس المؤذن أقام بالحرم متطوعاً بالآذان سنين، ثم استقر. السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص278 .

(209) السخاوي، التحفة اللطيفة، ج3، ص278 .

قبر سيدنا حمزة ومعهم أبناؤهم[210]، كذلك عندما يسيل وادي العقيق[211] اعتاد الأهالي على الخروج بأسرهم للتنـزه[212]، كما كانوا يتنزهون ويخرجون إلى نخيلهم ومزارعهم في الصيف[213]، أيضاً اعتادت نساء المدينة الخروج للتنـزه مع بعضهن البعض في قباء ببستان الخضرتين وكن يصطحبن أطفالهن معهن[214].

(210) ابن فرحون، نصيحة المشاور، ص126 – 127 .

(211) وادي العقيق: بناحية المدينة فيه عيون ونخل، وهما عقيقان الأكبر وهو مما يلي الحرة بين أرض عروة بن الزبير إلى قصر المراجل، والأصغر ما سفل عن قصر المراجل. انظر الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت 626هـ/ 1228م): **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، ط2، 1995م، ج4، ص138-139 .

(212) الحسيني، محمد كبريت (ت 1070هـ/ 1659م): **الجواهر الثمينة في محاسن المدينة**، تحقيق، عائض الردادي، د.م.ن، ط1، 1419هـ/ 1989م، ج1، ص359 .

(213) ابن فحرون، نصيحة المشاور، ص180 .

(214) الزهراني، سارة أحمد، **الحياة الاجتماعية في المدينة النبوية في العصر المملوكي (648– 923هـ/ 1250/ 1517م) دراسة تاريخية حضارية**، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1432- 1433هـ، ص231 .

الخاتمة

تضمن هذا البحث الذي سعيت فيه جادّة في تقصي المعلومات المتعلقة برعاية الطفل في المدينة النبوية وما يتعلق بها من جوانب خلال العصر المملوكي عدد من النتائج يمكن توضيحها في النقاط التالية :

- تعدد العناصر المسؤولة عن رعاية الأطفال، فالدرجة الأولى تكون للأسرة المكونة من الأب والأم والأبناء، وعندما يفقد الطفل أحد والديه يتحمل مسؤوليته الطرف الآخر، وعند فقدان الأبوين تتدرج الرعاية إلى أقارب الطفل.

- قد تنتقل الوصاية على الأطفال في بعض الأحيان إلى أحد الجيران المقربين أو الأصدقاء، وذلك بوصاية من الأب ليرعى شؤون أطفاله حتى بلوغهم.

- كان لشيوخ المسجد النبوي وخدامه دور كبير في رعاية الأطفال، وتقديم الكثير من أعمال البر لهم، وحماية حقوقهم.

- شارك المجاورون في المدينة في العصر المملوكي في رعاية الأطفال وتعليمهم، كما حظي أطفالهم بنصيب من تلك الرعاية التي كانت تقدم لأطفال أهل المدينة.

- اتضح الدور الحيوي والهام للمؤدب الذي تعدى دوره من المعلم، ووضعت شروط معينة لمن يقوم بهذه المهنة.

- تجسدت رعاية الطفل في عدة جوانب، وجاءت لتضم في مجملها التنشئة الدينية، ورعاية علمية، وصحية، ومادية، ومشاركة مجتمعية.

- ساعدت تنشئة الأطفال الدينية على تنشئتهم تنشئة صالحة حيث حفظوا القرآن في سن مبكرة بالإضافة إلى بعض العلوم الأخرى.

- لقيت أماكن تعليم الأطفال عناية واهتماماً من سلاطين الدولة ومن أفراد المجتمع، ورصدت لها أموال كافية لتضمن استمرارها، واعتمدت كثيراً على الأوقاف الخيرية.

- كان للنقلة الحضارية التي صحبت ذلك العصر أثر كبير في توفير الرعاية الصحية لأهل المدينة والعناية بهم والتي شملت الأطفال.

- تأمين الأطفال مادياً لتوفير المسكن والملبس والمشرب، والحفاظ على أموالهم والحرص على تنميتها واستثمارها وإعادتها لهم بعد بلوغهم.

- كان لاستقرار الأوضاع في المدينة في أغلب الأوقات خلال العصر المملوكي أثر في تشجيع أهل الخير على البذل، وتخصيص الأوقاف لوجوه البر المختلفة، بما في ذلك تأمين الأطفال الأيتام والعناية بهم.

- حرص المجتمع على مشاركة الأطفال في عدة مناسبات اجتماعية دينية واقتصادية، بالإضافة على منحهم فرص التسلية والتنـزه.

وبالختام آمل أن أكون قد ألقيت من خلال هذا البحث الضوء على جانب هام من جوانب الرعاية الاجتماعية، وأضفت بها جديداً إلى مكتبتنا العربية والإسلامية.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

[1] ابن الأخوة، محمد بن محمد بن أحمد (ت 729هـ/ 1328م) :
معالم القربة في طلب الحسبة، دار الفنون، د.ت.

[2] ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد (ت 668هـ/1269م):
عيون الأنباء في طبقة الأطباء، تحقيق، عامر النجار، الهيئة المصرية للكتاب، 2001م.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت 256هـ/ 869م):
صحيح البخاري، بيروت، دار الجيل، 1313هـ.

[4] ابن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن (ت 874هـ/ 1469م):
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، ط2، 2005م.

[5] الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت 816هـ/ 1413م):
التعريفات، بيروت، دار الكتاب العربي، 1418هـ.

[6] ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م):
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق، عبد الوارث محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.

[7] الحسيني، محمد كبريت(ت 1070هـ/ 1659م) :
الجواهر الثمينة في محاسن المدينة، تحقيق، عائض الردادي، د.م.ن، ط1، 1419هـ/ 1989م.

[8] الحموي، شهاب الدين ياقوت (ت 626هـ/ 1228م):
معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ط2، 1995م.

[9] ابن خلدون، عبد الرحمن (ت 808هـ/ 1405م):

تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/ 1994م.

[10] ابن دقماق، محمد كمال الدين (ت 809هـ/ 1407م) :
الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، لبنان، عالم الكتب، ط1، 1985م.

[11] الرازي، زين الدين أبو عبدالله (ت 666هـ/ 1267م).
مختار الصحاح، تركيا، دار الدعوة، 1408هـ.

[12] ابن رشيد السبتي، أبو عبدالله محمد بن عمر (ت 721هـ/ 1321م):
ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة، تحقيق محمد الحبيب، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1408هـ/ 1988م.

[13] ابن سحنون،
آداب المعلمين، مراجعة وتعليق، محمد المطوي، الشركة التونسية لفنون الرسم، 1972م.

[14] السخاوي، شمس الدين أبو عبدالله (902هـ/ 1496م):
التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، نشره، أسعد طرابزوني، د.م.ن، 1400هـ/ 1980م.
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، تحقيق، عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.

[15] السمهودي، نور الدين علي بن أحمد (ت 911هـ/ 1505م):
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق، خالد محفوظ، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 1427هـ/ 2006م.

[16] السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت 911هـ/ 1505م) :
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبي الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصرية، ط2، 1399هـ/ 1978م.

[17] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت 1250هـ/ 1834م):
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق، حسين العمري، دمشق، دار الفكر، ط2، 1431هـ/ 2010م.
[18] الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ/ 1362م):
الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث، 1420هـ/ 2000م.
[19] العباسي، أحمد بن عبد الحميد (ت 1035هـ/ 1625):
عمدة الأخبار في مدينة المختار، تحقيق، محمد الطيب الأنصاري، القاهرة، نشر أسعد طرابزوني، 1975م.
[20] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت 463هـ/ 1070م):
الاستيعاب في معرفة الأصحاب، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت.
[21] ابن فرحون، عبدالله بن محمد (ت 769هـ/ 1367م):
تاريخ المدينة المنورة، المسمى: نصيحة المشاور وتعزية المجاور، تحقيق، حسين محمد شكري، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم، د.ت .
[22] ابن فهد، عمر بن محمد النجم (ت 885هـ/ 1480م) :
إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم شلتوت، جدة، دار المدني، 1404هـ/ 1984م.

[23] الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ/ 1414م):
معجم القاموس المحيط، رتبه ووثقه، خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ط4، 1430هـ/ 2009م.
[24] ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/ 1372م):
تفسير القرآن الكريم، الرياض، دار طيبة، 1422هـ/ 2002م.
[25] مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ/ 874م):

صحيح مسلم، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، استانبول، المكتبة الإسلامية، ط1، 1374هـ/ 1955م.

[26] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن محمد (ت 711هـ/ 1311م):

لسان العرب، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، القاهرة، دار الحديث، 1423هـ/ 2003م.

[27] الهيثمي، أحمد بن حجر (ت 973هـ/ 1565م) :

تحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال، تحقيق، سليمان عطية، القاهرة، 1978م.

ثانياً: المراجع

[28] البتنوني، محمد لبيب:

الرحلة الحجازية، د.م، مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

[29] بدر شيني، أحمد هاشم:

مكة والمدينة في القرنين السابع والثامن الهجريين في كتابات الرحالة والمؤرخين المسلمين، المدينة المنورة، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ط1، 1429هـ/ 2008م.

[30] بدوي، أحمد زكي :

معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، لبنان، مكتبة لبنان، د.ط، 1986م.

[31] جبار، سهام مهدي :

الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، 1417هـ/ 1997م.

[32] خطيب:

الطب عند العرب، بيروت، 1988م.

[33] الخطيب، مصطفى :

معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1996م.

[34] ابن دهيش، عبد اللطيف عبدالله :

الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها، مكة المكرمة، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، ط1، 1406هـ، 1986م.

[35] رفعت باشا، إبراهيم :

مرآة الحرمين في الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط1، 1344هـ/ 1925م.

[36] السنيدي، عبد العزيز بن راشد:

الرعاية الاجتماعية وأثرها على الحياة العامة في المدينة خلال العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250-1517م)دراسة تاريخية، الجمعية التاريخية السعودية، الإصدار الثاني والعشرون، ذو الحجة 1427هـ/ فبراير 2007م.

[37] عيسى، أحمد:

تاريخ البيمارستانات في الإسلام، بيروت، دار الرائد العربي، ط2، 1981م.

[38] القحطاني، راشد سعد راشد :

أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2، 1426هـ/ 2005م.

[39] معروف، ناجي :

أصالة الحضارة العربية، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1975م.

ثالثاً : الرسائل العلمية

[40] إبراهيم، سحر السيد:

تربية الأطفال وأثرها على المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك (648هـ/ 1250م-922هـ/ 1517م)، رسالة دكتوراه، مصر، جامعة الزقازيق، د.ت.

[41] أحمد كيفي، إيمان إبراهيم:

الحياة الاجتماعية بمكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله (1443-1373هـ/ 1924-1953م)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1426هـ.

[42] الجابري، خالد محسن :

الحياة العلمية في الحجاز خلال العصر المملوكي 648-923هـ/ 1250-1517م، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، 1413هـ/ 1993م.

[43] الزهراني، سارة أحمد :

الحياة الاجتماعية في المدينة النبوية في العصر المملوكي (648-923هـ/ 1250-1517م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1432- 1433هـ.

[44] السلمي، حورية عبد الإله:

كتابات الرحالة الأوربيين مصدراً للتاريخ الحضاري للمدينة المنورة مطلع القرن العاشر الهجري حتى نهاية العصر العثماني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، 1434هـ/ 2013م.

[45] العباد، عبير حمد :

الإنفاق الخيري في المدينة النبوية وأثره في الحياة العامة خلال العصرين الأيوبي والمملوكي 569- 923هـ/ 1174- 1517م، رسالة ماجستير، جامعة القصيم، 1435هـ/ 2014م.

[46] الغرباوي، وليد :

الرعاية الاجتماعية في السنة النبوية، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية، 2009م.

[47] الفعر، محمد فهد،

الكتابات والنقوش في الحجاز في العصرين المملوكي والعثماني من القرن الثامن الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1406هـ/ 1986م.

[48] القرناس، ريم صالح :

رعاية الفئات المحتاجة في مكة والمدينة خلال العصر المملوكي (648- 923هـ/ 1250-1517م) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية، جامعة الدمام، 1435هـ/ 2014م.

[49] الهويمل، محمد فهد :

الأساليب التربوية للرسول ρ في تربية الأطفال والمراهقين، رسالة ماجستير، السودان، جامعة أم درمان الإسلامية، 1432هـ/ 2011م.

ثالثاً: المقالات العلمية

[50] بدر شيني، أحمد هاشم:

أثر الأوقاف على الحياة الدينية والاجتماعية في مكة والمدينة في العصر المملوكي، المدينة المنورة، مجلة مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، العدد 13، 1426هـ.

رعاية الطفل وحقوقه في الإسلام:www.startimes.com

[51] السدحان، عبدالله ناصر :

رعاية الأيتام في الحضارة الإسلامية، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى الأول لرعاية الأيتام الذي تنظمه الجمعية الخيرية لرعاية الأيتام (إنسان)، 1428هـ/ 2007م.

[52] عدوان، أحمد محمد :

البيمارستان في مكة والمدينة في العصر المملوكي، الدمام، كلية الآداب، قسم التاريخ، د.ت.

[53] موسى، موسى نجيب :

الطفولة تعريفات وخصائص، www.alukah.net

Childcare In Medina During Mamluks Era (1250-1517) (648-923 H)

Dr. Badriah Abdulaziz Albusairy
History department , Princess Nora bint Abdul Rahman University

Abstract. All Praises be to Allah and Peace be upon Prophet Muhammad.

Human societies are mainly distinguished with childcare. All the society components strongly collaborate to bring them up in a good way. They depend on the correct Islamic teachings. This care is endless. It always exists if there are patents and children.

The research aims at monitoring some childcare features in Madina city during Mamluks era. This subject is important as it depicts these care aspects. I depended in this regard on biography books using the analytical and deductive method to show this subject and reach my objective. This research shed the light on several aspects. I started with defining the word care, and then I started to talk about Islam and childcare. Then I searched in childcare areas which included the talk about childcare responsibility, religious care, health care, scientific care, physical care and social care. These aspects showed the care children received in Madina city from the family or from the Mamluks era or from the righteous people.

Finally, I came to several conclusions resulting from these care aspects.